Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التمس للمحدثين عذراً في وصف ما يرونه ، وذاد عنهم اسنة النقد[1] ، بيد ان محاكاة القديم ظلت المعيار الامثل دائماً ، باسمها يلام المحدثون ، وباسمها ايضاً يمدحون ، وليس للخيال المحدث الا ان يوافق في صوره وطريقته خيال القدماء .

ولامراء في ان محاكاة النموذج الادبي القديم ليست بدعاً من الأمر ، بل لعلها تحمد عندما تتعلق بالنماذج المثلى ، وهو ما انتهى اليه مفهوم المحاكاة في النقد الاوروبي كما يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة[2] ، ولكن المشكلة هي ان يفرض النموذج القديم فرضاً يحرم الشاعر من التعبير عن مشاعره الخاصة ، بحيث يحاكي الآخرين ، ولا يتاح له ان يحاكي ذاته ، فيبتعد عن الصدق ، ويضطر الى ان ينهج نهج القدماء في معانيهم واخليتهم ، كي يظفر برضا النقاد .

١ ـ معيار المعاني :

ويبدو انه ينبغي ان نميز بين «نظام القصيد» عند ابن قتيبة ، و«عمود الشعر» عند المرزوقي وان كان كلاهما في النهاية يمثل نموذجاً يجب ان يحتذى ، فلعل نظام القصيد يتعلق بالشكل ، بينما يتعلق عمود الشعر بالمضمون ، اذ يوضح الاول كيف ينتقل الشاعر من الطلل ، الى الغزل ، الى المديح ، ويوضح الآخر كيف يعبر الشاعر عن معانيه ، من خلال قواعد اللفظ ، والوصف ، والتشبيه ، وكأن النقاد يحاولون بذلك رسم الشكل النهائي لفن الشعر على نحو يحبط قوى الخيال ، ويجعلها أسيرة الاعراف النقدية الصارمة ،

---

(١) انظر مثلاً دفاع ابن سنان بحماسة بالغة في : سر الفصاحة ص ٢٦١ ـ ٢٦٧ .

(٢) انظر مقالته : نظرية المحاكاة بين السرقة والفن ، في كتابه مقالات في النقد الادبي دار القلم ، دون تاريخ ص ٣١ ـ ٣٨ .